**فلسفة العمارة**

عنوان المحاضرة

**القيم ، القيم الفلسفية في العمارة**

نظرية القيم هي احد المباحث الاساسية في الفلسفة كما هو حال نظرية المعرفة مثلا

وهي تبحث في مفهوم القيم ودلالتها ووظيفتها

القيمة هي حكم انساني يضاف الى الاشياء والوقائع

فنقول عن شيء انه قيم مليء بالقيمة او انه غير قيم تعوزه القيمة

وفي ذلك يكون لنا قول في الاشياء والوقائع وتصنيف لها ومنحها موقعا بين سواها

ويمكن القول بأن القيم الاساسية التي نبحث عن وجودها في الاشياء والعالم هي قيم اساسية من ثلاثة انواع : الحق والخير والجمال

وحين نصف الشيء انه قيم ويتوفر على القيمة نحن نشير بذلك الى تحقق وجود احد هذه القيم او جميعها فيه

الاشياء والوقائع في حياة الانسان وفي العالم من حوله تتفاوت في توفرها على القيم

وبذلك تنال الاشياء تراتبيتها في ضوء توفرها على القيمة بقدر او باخر

وحيث ان القيمة هي حكم الانسان على الاشياء فهي حكم يضيف الى الاشياء

وما يضاف للاشياء هنا هو موقف الانسان منها

حيث تنال الاشياء قيمتها من خلال علاقتها مع الانسان

فالوجود في حقيقته حيادي ولا ينضوي على قيمة محددة

ولكن الانسان هو الذي يضفي القيمة على الوجود

لان الانسان كائن غائي اي انه يمتلك غايات ونوايا

وتلك الغايات هي التي تتسبب في منح الاشياء قيمتها ومقياسها القيمي

الاشياء التي تتعلق بغاياتنا تكون لها الاهمية والقيمة اما تلك التي لا علاقة لها بغاياتنا فهي تكون عديمة القيمة

اذن فان افعالنا ونوايانا وغاياتنا هي التي تمنح الاشياء قيمتها

ومن خلال علاقة الاشياء بالانسان يفقد الوجود حياديته ويمتلك القيمة بسبب توظيف الانسان له وتعلقه به

ومن هنا فإن منبع القيم هو السعي لتجاوز حيادية الوجود وبناء علاقته مع الانسان

ان تاريخ الانسانية هو تاريخ تعيين وابداع القيم في مختلف اشكالها قيم الحق والخير والجمال

الابداع القيمي المنجز من قبل الانسان هو اضافة الى الوجود بما يدل على اسهام الانسان في تأويل الوجود والموجودات من خلال العلاقة معها

تكون القيم نقدية بمعنى انها تتضمن الحكم على الاشياء حين تتكلم عن وجود القيم فيها او عدم وجوده

وهي بذلك تمنح الاشياء والوقائع تراتبيتها وتناسباتها ومبررات حضورها في حياة الانسان

ويمثل انتاج القيم بناء المعايير التي نقرأ بها العالم ومكوناته

والقيم ليست معايير في تقييم فقط وقائع العالم الطبيعي المخلوق من خلال علاقتنا به

ولكن القيم هي ايضا من يتدخل في تثمين الابداعات الانسانية المختلفة

ومن خلال ابداع ما يمتلك القيمة ويتوفر على المزيد منها يسعى الانسان الى اثراء الوجود والكشف عن الثراء الممكن فيه

ذلك الثراء الذي يسعى الابداع الانساني الى الكشف عنه

حيث كل سعي الانسان ان يصنع موجودات ذات قيمة

وكل مباراة المبدعين هي في ابتكار ما يمتلك المزيد والجديد من القيمة مقارنة بسواه من الموجودات التي توصل الى ابداعها الانسان

ان المقولات القيمية تتدخل في كيفية انتاج الانسان لابداعاته المختلفة وهي اذن تتدخل في انضاج ثراء العالم بالموجودات ذات القيمة

ومع ان القيم الثلاثة الحق والخير والجمال هي قيم عامة ومطلقة

غير انها تتحقق في الوقائع الفردية بأشكال وصور مختلفة تكون نسبية ومتغيرة

فتكون فكرة الانسان عما يجعل الشيء جميلا مثلا هي فكرة متغيرة ومختلفة ونسبية من ثقافة انسانية الى اخرى ومن زمن الى اخر ومن مكان الى اخر

وفي ذلك التحول تنامي المفهوم القيمي والسعي الى التغيير بوصفه احد مداخل التجديد في العالم

الامر الذي يؤدي الى الارتقاء بمستوى الانجازات الانسانية ونمط علاقات الموجودات مع الانسان

ان القيم نسبية وفي تحول ونحن نغير في القيم التي نعتقد بها وننجز مفهومنا عنها

وذلك احد ميادين الابداع الانساني انه يطور ويغير في معاييره القيمية بما يؤدي الى التجديد في العالم

تتغير القيم من مجتمع الى اخر غير ان حضورها لازم في كل حال وهي تكشف ليس فقط عن التزام الابداع بالقيم بل مساهمته في اثراء الحياة بالقيم ايضا

تحضر القيم في العمارة كما تحضر في مختلف الابداعات الانسانية

ويمكن الوقوف على حضور القيم في انواعها الثلاثة في العمارة وتدخلها في صياغة النص المعماري

نجد ان قيم الخير فاعلة في بناء الجانب الوظيفي في العمارة

فكم يمكن للمبنى ان يخدم الحاجة الانسانية وكيف يتوافق مع متطلبات الفعل الانساني

هو ميدان لقيم الخير وهي تسعى الى ارضاء الحاجة الانسانية وتقديم الكفاية بما يليق بالانسان وتحسين بيئته التي يمضي فيها حياته

ويمكن لقيم الحق ان تنظم حضور المعايير العلمية والاقتصادية التي تحتكم الى الصواب والكفاءة في العمارة

من خلال انها مبنى عليه ان يمتلك استقراره ومتانته كي يوفر بيئة امينة للعيش الانساني

وتتدخل قيم الجمال في تنظيم المعطيات الشكلية للابنية

واثراء منتجاتها الحسية والتعبيرية بما يثري البيئة الانسانية بموجودات ترتقي بحال تلك البيئة

ولذلك فمن خلال القيم ومعاييرها المختلفة يتاح للمجتمع وثقافته وعقائده ان ينفذ الى التدخل في انتاج الشكل والطراز المعماري

ويكون العمل المعماري برهان على مقترح قيمي معين في جانب الجمال والشكل او الوظيفة او الانشاء

وفي ذلك سعي الانسان في ان يثري العالم بالموجودات المصاغة في ضوء مقاصده القيمية

---